الوفاء وأثره فى المجتمع

الوفاء بالعهد صفة من صفات الكمال وضرب من ضروب الإيمان من تجرد عنه فلا إيمان له ومن تباعد عنه فلا عهد له . فضلا عن أنه نوع من أنواع البر وشعبة من شعب الإيمان . قال الله تعالى فى كتابه العزيز « والموفون بعدهم إذا عاهدوا »

أما الغدر فهو صفة من صفات النفاق لا شرف لصاحبه ولا مروءة له . والغادر مطرود من رحمة الله مذموم عند الناس . وناهيك بما يعاملونه به من أنهم لا يصدقون له قولا ولا يأتمنونه على وديعة ولا يقبلون له شهادة . كيف لا وهم يرون فيه الغدر ظاهراً فلا إيمان يزجره ولا ضمير يؤنبه ولا يرقب فى الله إلا ولا ذمة . إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد خان . هذا وأمثاله قال الله فيهم وهو أصدق القائلين « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون »

وروى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر »

والوفى قريب من الله قريب من الناس يحترمونه ويضربون به الأمثال ويعظمونه أينما حل . ونراه بينهم على الرأس موفور الكرامة يأتمنونه على دمائهم وأعراضهم وأموالهم . لأن نفسه الأبية تنهاه عن أن يخون لهم عهدا أو أن ينقض لهم ودا . يدفعه إيمانه إلى أن يؤدى الأمانات إلى أهلها . وأن يحكم بين الناس بالعدل وأن ينصر المظلوم وينتصر من الظالم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يتعدى حدود الله .

وأن فى سير رجال التاريخ من آيات الأخلاق الكريمة والفضائل النفيسة ما فيه عظة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . وأنتم تعلمون الشىء الكثير عن « السؤال » وشهرته التى طبقت الآفاق وبلغت عنان السماء . .

وإليكم مثل من آيات الوفاء والذكرى تنفع المؤمنين :

من عجائب ما يؤثر بإبان فتح الأندلس أن أمرأ أسبانيا اعتدى على فتى من العرب وقتله ثم

فرهاربا حتى رأى بستانا فالجأ إليه فدخله فوجد فيه شيخا جليلا فاستجار به ليجيره من شر أعدائه . فجيأه الرجل في مكان منفرد . ثم ارتفع الصياح بفناء البستان ودخل نفر من الناس يحملون القتيل . فنظره الشيخ فوجده ابنه واعتقد أن ذلك الشاب الذي التجأ إليه هو الذي قتل ابنه . فأخذ منه الحزن مأخذه . ولكن الشيخ أخفى حزنه وانتظر حتى أقبل الليل وهدأت الأصوات . ثم قام ودخل على الفتى وأتاه بنبأ الحادث المؤلم . فبلغ فؤاد الفتى لهول المصاب وكاد يموت من الخوف ولكن الرجل رأى من الوفاء أن يؤمنه ويهدىء روعه حتى سرى همه :

ثم قال ما كنت لأخفر ذمتي وأنقض عهدي معك ولكن لا أمن عليك من قومي أن يقتلوك . فخذ مؤونة سفرك وارحل عني والله ولي أمري » .

تأملوا في هذا الشيخ الجليل الوفي الذي آثر الوفاء بعهده على أن يثأر لنفسه من عدوه ثم قولوا لي بربكم أبعد هذا وفاء ؟ أبعد هذه أخلاق ؟ أوراء ذلك صفات حميدة ؟ أظن أن لا . . !

فجدير بكل من تمسك بأهداب الدين الحنيف وتحلى بالسنة المحمدية أن يتحلى بجميل الصفات ويتخلى عما سواها من الرذائل والسيئات . وأن يحرص كل الحرص على البقية الباقية من موروث مجدنا وما تخزنا حتى لا تضيع فتسخر بنا الأمم وتستعبدنا الدول . ويصح فينا قول الشاعر :

إذا الشرف الرفيع توارثته ٥ بناة السوء أوشك أن يضيعا

وليعلم كل مسلم أن الأمم لا تسمو إلا بأخلاقها ولا تنهض إلى أمانيها إلا على مراقي الفضيلة والشرف وما من أمة لم ترفع مجدها على عمد الفضيلة إلا انهار بناؤها وضاع شرفها كما قال المرحوم احمد شوقي بك

وإنما الأمم الأخلاق مابقيت ٥ فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فسأل الله سبحانه وتعالى . التوفيق من عنده إنه سميع قريب مجيب الدعاء والسلام ؟

موسى عبد الوهاب موسى سالم
المدرس بمدرسة دمنو الإلزامية سابقا

رجاء

إدارة الصحيفة ترجو حضرات المشتركين إفادتها من تغيير العنوان مع ذكر العنوان القديم والنهاية التابع لها لسهولة البحث .